سورة الحجرات

٨٩-قوله تعالى : ﴿ ... وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴿١٢﴾ ﴾

القراءة : قراءة الجمهور : " ولا تَجَسَّسُوا " بالجيم المعجمة ، ورُوي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " ولا تحسسوا " بالحاء المهملة . فقد روي ابن خالويه ، أن النبي، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " ولا تحسسوا " بالحاء ، وكذلك الحسن ، وابن سيرين [١] ، وقال ابن عطية ، وغيره : وقرأ الحسن ، وأبو رجاء ، وأبو رزين ، وابن سيرين ، والهذليون : " لا تحسسوا " بالحاء غير منقوطة . وصح عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : " ولا تحسسوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً. وذكر الزمخشري القراءة بالحاء بدون نسبة [٢] . قلت : قراءة الجمهور هي القراءة المتواترة الصحيحة أما ماعدا ذلك فكلها شاذة ، وقال أبو البقاء : "ولاتجسسوا" يقرأ بالحاءِ ، وهو في معنى الجيم [٣] . وقال الفراء : القراء مجتمعون على الجيم ، نزلت خاصة في

---

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٤٤ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز جـ ٥ / ١٥١ ، والكشاف جـ ٤ / ٣٧٢ ، وزاد المسير جـ ٧ / ٤٧١ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ١١٣ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٦ / ٣٣٢ الدر المصون جـ٦/١٧١.

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٥٠٣ .

سلمان وكانوا نالوا منه [٤] . وفي الإتحاف " ولا تحسسوا " عن الحسن بالحاء المهملة ، من الحس ، الذى هو أثر الحسن وغايته [٥] . وقال أبو حيان : والقراءتان : متقاربتان . وقد نُهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه . وقال أبو عبيدة : التجسس والتحسس واحد ، وهو التَّبحُّث ، ومنه الجاسوس . وروي عن يحي بن أبي كثير أنه قال : التجسس ، بالجيم : البحث عن عورات الناس ، وبالحاء: الاستماع لحديث القوم . قال المفسرون : التجسس : البحث عن عيب المسلمين وعوراتهم ؛ فالمعنى : لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ليطّلع عليه إذ ستره الله . وقيل لابن مسعود : هذا الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمراً ، فقال : إنا نهينا عن التجسس ، فإن تظهر لنا شئ نأخذه به . وقال الزمخشري : والمعنيان متقاربان ، يقال : تجسس الأمر إذا تطلبه وبحث عنه : تفعل من الجس ، كما أن التلمس بمعنى التطلب من اللمس ، لما في اللمس من الطلب ، وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى : " وأنا لمسنا السماء " [سورة الجن / ٨] . والتحسس : التعرّف من الحس ، ولتقاربهما قيل لمشاعر الإنسان : الحواس ، بالحاء والجيم ، والمراد : النهى عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه [٦] .

٩٠-قوله تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴿١٢﴾ ﴾

القراءة : قراءة الجمهور : " فَكَرِهْتُمُوهُ " بفتح الكاف وتخفيف الراء . وروي أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قرأ : " فَكُرِّهتموه " بضم الكاف وتشديد الراء . فقال ابن

---

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٧٣ .

(٥) انظر : إتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٤٨٦ / ٤٨٧ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ١١٣ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ٨ / ١١٣ ، والكشاف جـ ٤ / ٣٧٣ ، وزاد المسير جـ ٧ / ٤٧١ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ ١٦ / ٣٣٢ .

خالويه ، وأبو حيان : وقرأ النبي ، صلى الله عليه وسلم ، " فَكُرِّهتموه " روى عنه الجحدري ، وبه قرأ الجحدري وأبو سعيد الخدري [٧] . وقال ابن عطية ، وابن الجوزي ، وأبو حيان : وقرأ أبو حيوة ، والضحاك ، وعاصم الجحدري " فكُرّهتموه " بضم الكاف وشد الراء ، ورواها أبو سعيد الخدري ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم [٨] ، وقال الزمخشري ، والفراء ، والزجاج : وقرئ " فَكُرِّهتموه " بضم الكاف وتشديد الراء مكسورة بدون نسبة .

وقال أبو البقاء : يقرأ بضم الكاف مشدداً على ما لم يسم فاعله ، أي عابه الله عندكم وكرّهه إليكم [٩] .

التوجيه والتفسير : قال الفراء : وقوله : " فَكَرِهْتُمُوه " . قال لهم النبي ، صلى الله عليه وسلم : " أكان أحدكم آكلاً لحم أخيه بعد موته ؟ قالوا : لا . قال : فإن الغيبة أكل لحمه ، وهو أن تقول ما فيه ، فإذا قلت ما ليس فيه ، فهو البَهْت ، ليست بغيبة ، فكرهتموه أي فقد كرهتموه ، فلا تفعلوه . ومن قرأ " فكُرِّهتموه " ، يقول : قد بُغِّض إليكم . والمعنى : والله أعلم ، واحد ، وهو بمنزلة قولك : مات الرجل

---

(٧) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ١٤٤ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ١١٤ ، والدر المصون جـ٦/١٧١.

(٨) انظر : المحرر الوجيز جـ ٥ / ١٥٢ ، وزاد المسير جـ ٧ / ٤٧٢ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ١١٤ ورواه الدوري في جزئه ص : ١٥٠ رقم ١٠٦ من حديث أبي عمارة عن عباد بن عباد المهلبي ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ، صلي الله عليه وسلم ، أنه قرأ " فَكُرِّهتموه " ففسره عبادة " كلفتموه " وإسناده ضعيف جداً لأن في إسناده أبا هارون ، وهو عمارة بن جوين ، متروك الحديث ومنهم من كذبه ، شيعي .

انظر : الضعفاء للنسائي ص : ١٩٢ رقم ٥٠٠ ، وتقريب التهذيب جـ٢/٥٥ رقم ٥٤٣٤ .

(٩) انظر: إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٥٠٣ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٧٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٣٧ ، والكشاف جـ ٤ / ٣٧٤ .

وأُميت . وقال الزجاج : ويقرأ " وكُرِهتموه " فتأويله كما تكرهون أكل لحمه ميتاً ، كذلك تجتنبوا ذكره بالسوء غائباً . وقال أبو البقاء ، في قراءة من قرأ : " فُكّرَهتموه " على ما لم يسم فاعله : أي : عَابَه الله عندكم وكرّهه إليكم . وقد ذكر أبو حيان توجيهات الفراء ، والزمخشري ، وأبو علي الفارسي ، ولكنه رجح توجيه الفراء ، فقال : والذي قدره الفراء أسهل وأقل تكلفاً وأجري على قواعد العربية . وقيل : لفظه خبر ، ومعناه الأمر ، وتقديره : فاكرهوه ، ولذلك عطف عليه " واتقوا الله " ووضع الماضي موضع الأمر في لسان العرب كثير ، ومنه : اتقى الله امرؤ فعل خيراً يُثَبْ عليه ، أي : ليتق الله ، ولذلك انجزم يُثَبْ على جواب الأمر ، وما أحسن ما جاء الترتيب في هذه الآية جاء الأمر أولاً باجتناب الطريق التي لا تؤدي إلى العلم وهو الظن ، ثم نهى ثانياً عن طلب تحقق ذلك الظن فيصير علماً بقوله " ولا تجسسوا " ثم نهى ثالثاً عن ذلك إذا علم ، فهذه أمور ثلاثة مترتبة ، ظنٌّ ، فعلم بالتجسس ، فاغتياب [١٠]

---

(١٠) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٣ / ٧٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٥ / ٣٧ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٥٠٣ ، وزاد المسير جـ ٧ / ٤٧٢ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ١١٤ والدر المصون جـ٦/١٧١.